مستقبل الثقافة العربية
فى ظل العولمة

إعداد

أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

obeikandl.com

obeikandl.com

مستقبل الثقافة العربية فى ظل العولمة

فى أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت مقولة تشرشل رئيس وزراء بريطانيا تنص على : "أن حكم العالم يجب أن يكون للدول التى أشبعت حاجاتها، ولو ترك حكم العالم للشعوب الجائعة لكان هناك خطر داهم على العالم كله"، وفسر المفكرون كلامه بأن الأغنياء يجب أن يحكموا العالم، يتنافسون فيما بينهم، ويقمعون من يقف فى طريقهم، يساعدهم فى ذلك الأغنياء فى الدول الفقيرة، والآخرون يخدمون ويطيعون ويتحملون... وفى الستينات شاع استعمال شعار فكر عالمي ونفذ محليا Think Globally and act Locally.

النظام العالمى الجديد :

لقد ارتسمت معالم النظام العالمى الجديد ولعل أبرز ميزاته: انتصار النظام الرأسمالى الليبرالى متمثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الاشتراكى الشمولى وزوال الاتحاد السوفيتى كدولة عظمى والتى كانت تشكل قطبا نقيضا وندا للولايات المتحدة القطب الأوحد الآن، وزوال المعسكر الشيوعى وحلفه "حلف وارسو"، وبروز الولايات المتحدة كدولة عظمى منفردة فى قيام نظام العلاقات الدولية، ومواصلة أوروبا مسيرتها كقوة سياسية اقتصادية واحدة، ومواصلة اليابان صعودها سلم القوى الاقتصادية الكبرى، ومحافظة الصين على نظامها الاشتراكى كقوة كبيرة، وظهور تيارات التجمعات الإقليمية الكبرى (أوروبا الموحدة)، والمنطقة التجارية بين الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، ودول جنوب شرق أسيا ..الخ، وبزوغ تيارات الكيانات العرقية والأثنية والدينية والمذهبية والأقلياتية والحدودية (ألمانيا الموحدة، تفتت الاتحاد السوفيتى إلى كيانات، وتفتت الاتحاد اليوغسلافى إلى كيانات، والحركة الكردية، والنزوع الدولى نحو التمسك بالشرعية الدولية ومؤسساتها نحو صنع السلام وصيانته ونحو تنشيط الدبلوماسية الوقائية، وإحياء

واجبات المنظمات الإقليمية، والحد من التسليح، وإلغاء أسلحة التدمير الشامل، وتصفية بؤر الصراعات المسلحة"الصراع العربى الإسرائيلى، والحرب فى كمبوديا).

العولمة تصيغ العالم من جديد :

لقد شاع استعمال العولمة بدرجة كبيرة فى التسعينات بعد انهيار سور برلين وسقوط الاتحاد السوفيتى وانتشار الالكترونيات ووسائل الاتصال وثورة المعرفة.

وقد كثر الحديث عن العولمة فى أجهزة الإعلام والصحف والتيارات السياسية، واشترك فى مناقشتها رجال الاقتصاد والسياسة والاجتماعيون والفلاسفة والإعلاميون والقانون وعلماء البيئة .....

والعولمة فى الواقع مفهوم مركب ذو أبعاد اقتصادية وسياسة واجتماعية وثقافية، وفى إطارها يصبح البعد الجغرافى أقل تأثيرا، حيث أصبح العالم وبعد انتشار الإلكترونيات ووسائل الاتصال وثورة المعلومات والمعرفة وكأنه قرية واحدة ولذا فالعولمة هى أخطر ظاهرة اجتماعية واجهتها البشرية على امتداد عصورها؛ لأن الإنسان فيما مضى من الزمان كان يتعامل مع المحسوسات من عناصر مادية، أما الآن فقد صار الإنسان يتعامل مع الرموز والمجردات والعلاقات، ولقد ولت إلى الأبد عهود البساطة والحتميات والسلاسة.

أحدثت ظاهرة العولمة أربعة محركات أدت إلى ناتجين :

المحرك الأول : الابتكار التكنولوجى فى مجال المعلومات والاتصالات، حيث استطاعت ثورة الاتصالات أن تخترق حواجز الزمان والمكان وأن تلغى واقعيا فكرة الحواجز والأسوار.

المحرك الثانى : سيطرة الرأسمالية واقتصاديات السوق الحر، والنمط الاستهلاكى، وإعلام الترفية، والخصخصة، وحقوق الإنسان، والتقدم التكنولوجى، وتقدم الديمقراطية، وسقوط نظرية الاقتصاد الموجه، ولا يوجد فى العالم نشاط فى

جوهره عالمى كالتجارة، ولا توجد أيديولوجيـة تتجـاهل الكيانـات الرأسمالية، وأكثر الكيانات جرأة هو السوق، ومؤسساته متعددة الجنسية بمعنى أنها فوق الجنسية.

المحرك الثالث : رأس المال والمـواد الخـام والأرض والعمالـة.. أصبحت كلها ذات طبيعة دولية وذات طبيعة متعددة الجنسيات، ومن الصعوبـات تتبـع مصـادر رأس المال الحقيقية، وقد ازدادت الأهمية النسـبية للمعرفـة، وهـى أيضـا ذات طبيعـة دولية، وأما التطور الهائل فى وسائل النقل والشـحن واكتشـاف المـواد الجديـدة، فقد قللت الأهمية النسبية للمواد الخام، وأدت القدرات التكنولوجية فى الكيمياء الإحصائية والبيولوجيا الحيوية ومجالات الروبوت الآلـى والتحكم عن بعد، إلـى أهميـة الأرض واليد العاملة، ومن محصلة ذلك فـإن السيارة أو الكمبيوتـر أو الطـائرة هـى منتجـات عالميـة وقـد أصبحـت صناعـة الطيران والاتصـال والبرمجيـات والسـياحة صناعـات عالميـة وأصبحـت التجـارة الدوليـة لا تطيـق الحـدود ولا تعتـرف بحمايـة أو دعـم أو إجراءات وقانية.

المحـرك الرابـع : تغيير الخريطـة "الجيوسياسية" العالميـة بعد سقوط وانـهيار الاتحـاد السوفيتى وانفـراد أمريكـا بالهيمنـة العالميـة، وهـى التـى ارتبطـت مصالحها وأنشطتها بالمكتشفات الهائلة والسريعة فى مجال الإلكترونيات والكمبيوتـر والفيديـو والأقمـار الصناعيـة وأجـهزة الاستشـعار عن بعد، والأجـهزة التشـخيصية والمحمول وغير ذلك من الأمور التى كانت عاملا حاسما فى ظهور وترسـيخ العولمـة وامتداد أزرعها إلى كل أنحاء العالم لكى تصبح الكرة الأرضية قرية صغيرة.

وتنحصر عناصر فكرة العولمة فيما يلى :

١- ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم وخاصـة فـى تبـادل السـلع والخدمـات التى زاد تنوعها زيادة كبيرة.

٢- انتقـال رؤوس الأمـوال وانتشـار المعلومـات والأفكـار إلا أن تبـادل المعلومات والأفكـار هو الغـالب حيث أصبحـت المعلومـات مـوردا تنمويـا يفـوق فـى

أهميته الموارد المالية، والمال أصبح بدوره مجرد معلومات وأصبحت الثقافة هى علم المستقبل الشامل الذى يطوى فى عبارته مشروع المعرفة المتعددة.

٣- تأثر كل أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم، وارتفاع نسبة السكان فى كل أمة جعلها تتفاعل مع العالم الخارجى وتتأثر به، حيث دخلت الأجهزة التكنولوجية إلى بيوت أفقر الناس، ويسعى مالكو التكنولوجيا إلى أنسنة الروبوت الآلى بأن يهبوا له ذكاء اصطناعيا فى الوقت ذاته كما يسعوا إلى تفكيك مهارة الإنسان لكى يجعلوه ترسا فى آلة ضخمة تحيطه من كل جانب بما يشبه الصناديق السوداء التى لا يدرى ما بداخلها.

٤- اكتسح تيار العولمة أوروبا والصين وانتهت العزلة التاريخية.

٥- ظهور الشركات العالمية المتعددة الجنسيات والتى تتخذ العالم كله مسرحا لعملياتها ولتسويق منتجاتها تحت شعار (دعه يعمل دعه يمر)، وأن تترك الدولة المنتجين والتجارة الداخلية والخارجية حرة.

٦- تغير مركز الدولة فى النظم السياسية، نتيجة لزيادة التقدم التكنولوجى والحاجة إلى أسواق أوسع، فأخذت أسوار الدول فى فقد أهميتها الفعلية وأصبحت الحواجز الجمركية حواجز شكلية حيث تدخل الشركات بالاستثمار المباشر إلى البلاد المطلوب غزوها عن طريق اتفاقيات الجات وأوروجواى، وأصبحت كل الدول تسعى لدى هذه الشركات العالمية لوضع برامج التثبيت الاقتصادى والتصحيح الشكلى، والشروط التى تمليها العولمة نمطية وإجبارية، وأصبح العالم تحت سيطرة الكيانات المتناهية فى الصغر – الذرية والجزيئية البيولوجية ولذرة المنطق الصورى وثنائية الصفر الواحد ..الثنائية التى قامت عليها تكنولوجيا المعلومات.

٧- الخصخصة لكل الشركات المملوكة للدولة، وتحرير التجارة الداخلية والخارجية ورفع الحواجز الجمركية، والحد من التضخم، وتقليص قدرة البيروقراطية الحكومية، إلغاء كافة القيود على الاستثمارات الأجنبية، وتحرير أسواق المال، وحرية الأجانب فى التملك، وإلغاء الدعم، وتحرير نظام التأمين والمعاشات، وترك

المسئولية فى ذلك للأفراد، والنمطية فى نظام المحاسبة والمراجعة... فأقصى أمل للفقراء هو أن يفكر فيهم الأغنياء كما يقول توماس فريدمان.

وعليه فإن العولمة تعنى البطالة وانخفاض الأجور وتدهور مستويات المعيشة وتقلص الخدمات وإطلاق آليات السوق، وابتعاد الحكومات عن التدخل فى النشاط الاقتصادى، وحصر دور الحكومات فى حراسة النظام ولن يمكن العمل والحصول على دخل طيب إلا لـ ٢٠% من سكان العالم أما الـ ٨٠% فإنهم فائضون عن الحاجة، ويعيشون من خلال الإحسان والتبرعات، عندما يتذكرهم الأغنياء.

٨ـ تتكفل اليوم أطباق التليفزيون والأقمار الصناعية وشاشات الكمبيوتر باختراق الحدود وبث المعلومات والأفكار.

٩ـ ظهور اصطلاحات جديدة مثل العالمية، الاعتماد المتبادل، الشرق أوسطية، نهاية التاريخ، نهاية الأيديولوجيا، الكونية، الكوكبية، وأصبح كبار العالم يصدرون لصغارة الحروب والأزمات والصراع لاسيما الصراعات العرقية والدينية واللغوية والبطالة والتغريب والتهميش.

وكل هذه العناصر تعنى تراجع عام لدور وظائف الدولة، وانحسار نفوذها وتخليها عن مكانها شيئا فشيئا لمؤسسات أخرى تتعاظم قوتها يوما بعد يوم، هى الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، وأصبح على الدول القوية فى العالم الثالث أن ترخى قبضتها شيئا فشيئا على الاقتصاد والمجتمع، تحقيقا لصالح الشركات، وأصبح من الضرورة أيضا تخفيض الإنفاق على الجيوش أو تسريحها...وعلى الدولة أن تسلم سهامها ووظائفها القديمة الواحدة بعد الأخرى، لتتولاها الشركات الدولية العملاقة، وأن تعمل على تغليب مصالح الخاصة على المصلحة العامة، والعولمة تحمل دائما فى طياتها نوعا أو آخر من الغزو الثقافى أى قهر الثقافة الأقوى لثقافة أخرى أضعف منها، ومن بين العوامل الدافعة للعولمة ـ التطور التكنولوجى، ومن الخطأ الظن أن هذا التطور التكنولوجى لا يحمل فى طياته مهددات الهوية الثقافية، ونحن جميعا نعلم أن الهوية الثقافية تعنى التفرد الثقافى بمعنى ما يتضمنه معنى الثقافى العربية من عادات وتقاليد وأنماط سلوك وقيم ونظرة إلى الوجود أو الحياة،

والتكنولوجيا هى وسيلة الإنسان لإشباع حاجاته فى الإنتاج والاستهلاك، ومن ثم فهى طريقة الإنسان فى ممارسة عاداته وطريقته فى التعبير والسلوك عن ميوله وقيمه ونظرته إلى الحياة.

والمشكلة الحقيقة أن التكنولوجيا يمكن أن تتحول بكل سهولة من أداة لخدمة الإنسان إلى أداة لقهره، حيث إن التكنولوجيا الحديثة تنطوى على درجة عالية من النمطية Standarization فى عمليتى الإنتاج والاستهلاك، إذ أن النمطية بطبيعتها تقيض التفرد وميكنة الإنتاج فى الشركات العالمية، تعنى الإنتاج الكبير أو الواسع (النمطى) وإذ بالاستهلاك المتميز يتحول إلى استهلاك جماهيرى تدفع الهوية من أجله ثمنا باهظا، والتهديد الأكبر لهوية الإنسان هو وسائل الإعلام التى تنشر أكبر قدر من المعلومات، فتضحى الأمة أى أمة بجزء بعد آخر من استقلالها الثقافى، وكما تستخدم التكنولوجيا اليوم من جانب طبقة الرأسمالية لقهر الطبقات الأخرى داخل الأمة الواحدة، تستخدم من جانب الدول المتقدمة تكنولوجيا لقهر سائر الأمم.

فلم يعد أمام مشاهد التليفزيون مفر من مشاهدة مسلسلات أمريكية بعينها ونشرات CNN رغم أن ما يحدث تروجه تحت شعار التنمية الاقتصادية وعلى الرغم من زهو العصر بثراء المعرفة ووفرة المعلومات وقدرة الآلات والنظم وديناميه القرار إلا أن الإنسان يسلم أقداره لعبث الأيدى الخفية التى تحرك اقتصاده وعولمته ومعظم نظمه الاجتماعية وأمور بيئته.

ثقافة العنف :

إن التحديات التى تواجه أمتنا العربية هى تحديات حادة وقاسية، علمية وتكنولوجية واقتصادية، والحقيقة أن الكيل فاض من نوبات التشخيص والتبرير والعلاج.. وقد أهدرنا من الموارد والأفكار والعقول، ما تنوء به الجبال.. والتساؤل الذى يدور بيننا جميعا كيف نواجه مجهول ثقافة عصر المعلومات ؟؟ والمطلوب ليس وصفة ناجحة تنجز الحاضر وتعطى أملا للمستقبل.. إنما هى دعوة للفكر لاقتراح البدائل .. خلال تفاعل العقول على اختلاف المذاهب والأعمار والدوافع والواقع،

ولاشك أن حجم المشاكل المتوقعة وخطورتها يفرضان علينا تضحيات كثيرة وهل يمكن الجمع بين وسائل العلاج القديم وما يتطلبه الجديد. وهل يتطلب الأمر أن يضع على قمة مؤسساتنا الثقافية رجالا يملكون التوجه العربى القومى، والذين اثبتوا قدرتهم على الإنجاز فى ظل الظروف الصعبة، واستعدادهم للتكيف مع متغيرات العصر، وهل يمكن أن يكون المدخل المعلوماتى هو التوجه الأساسى لتحقيق التكامل العربى بعد أن أصبحت صناعة الثقافة أهم صناعات هذا العصر.. وبعد أن ارتفع معدل الاغتراب الذى يعانى منه معظم البشر فى هذا العصر.. لقد تاهت الخطوط الفاصلة بين ثلاثية : الواقعى والمحتمل والخيالى.

وتساؤل أخر يتردد : ما الذى نفعله إزاء الحلقة الكثيفة من الأقمار الصناعية (حوالى ٥٠٠ قمر صناعى) التى تدور فى فلك كوكبنا الأرضى. تشكيله متنوعة للبث المباشر وغير المباشر وأقمار المدارات المرتفعة والمنخفضة ، وأقمار الراديو الرقمى وأقمار قنوات الإرسال التليفزيونى المتخصصة وجميعها يصوب رسائله الإعلامية إلى عقولنا ومع كل هذا نجد من بيننا من لا يستسيغ عبارة الغزو الثقافى والعنف الترفيهى وخلل التبادل الإعلامى.

لقد بدأت تنشأ ثقافة للعنف فى كثير من الدول المتقدمة وذلك فى إطار التكنولوجيا المتطورة من حيث أن حجم صناعة البرامج الالكترونية الخاصة بالتسلية ـ والتى أسسها العنف ـ تبلغ ١٦ مليار سنويا فى أمريكا وحدها، وقد حذر الرئيس كلينتون عام ١٩٩٨ فى خطاب رسمى من ثقافة العنف وأن صناعة السينما والفيديو والبرامج الإلكترونية تركت آثارا خطيرة على الشعب الأمريكى، فالطالبان اللذان قتلا زملاءهما كان ينفذان سيناريو أو مشهدا شاهداه فى الكمبيوتر، ولم يشعر أنهما قاما بجريمة ومن الثابت علميا أن تعود الإنسان على العنف يقلل من إحساسه بالجريمة.

ولا أحد يستطيع أن ينكر أن هناك جوانب إيجابية للتكنولوجيا استطاعت أن ترفع مستوى الحياة والرخاء فى كثير من الأحيان، وأن تجد حلولا لكثير من المشاكل والأمراض، وسهلت أمور الحياة، ولكنها ليست خيرا على طول الخط وإنما تحمل فى طياتها أخطارا.. لقد مهدت الثقافة الجديدة لضعف التماسك العائلى والاجتماعى..

اليوم أفراد العائلة الواحدة يعيشون فى غربة وهم فى بيت واحد.. كل منهم فى حجرة ويمسك بجهاز التليفون ويتعامل منفردا ،وأقسى أنواع الغربة هى الغربة التى يعيشها الإنسان.

التعامل مع ثقافة القطيع الإلكترونى :

العولمة نظام اقتصادى فى المقام الأول، سياسى فى المقام الثانى، إلا أنها بلا شك تحمل ثقافة جديدة تتضمن الطوفان والثورة المعلوماتية والرموز التى تشيعها وتنشرها العولمة بكل وسائل الاتصال ..البعض يطلق على هذه الثقافة (ثقافة القطيع الالكترونى) والبعض سيطلق عليها (ثقافة ماك) نسبة إلى سلسة مطاعم ماكدونالدز الغذائية الشهيرة والبعض ينسبها إلى الثقافة الأمريكية.. ويمكن تلخيص السمات التى تميز هذه الثقافة فما يلى :

١- إنها ثقافة تمجد الاستهلاك إلى أقصى حد، وتمجد الطلب المستمر للمنتجات الجديدة، فزيادة الاستهلاك أكبر محرك لزيادة الإنتاج وتنشيط الاقتصاد ولا قيمة إلا للمال.

٢- إنها ثقافة تمجد العنف وتبشر بنشأة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب حياة.

٣- إنها ثقافة تمجد الفردية والأنانية.

٤- إنها ثقافة مادة، لا مجال للروحانيات والعواطف والمشاعر الإنسانية، ولا للعلاقات الاجتماعية ونبذ التعاطف والتكافل والاهتمام بالآخرين، وهى ثقافة تجعل من الشح والبخل فضيلة.

٥- إنها ثقافة تستهين بالقيم الاجتماعية، فهى لا تهتم بحقوق المواطنة ولا بغرض العمل، ولا لاعتبارات البيئة، ولا تقيم وزنا للمجتمع المدنى، وعلى العكس ثقافة تشجع الانتهازية والجشع والوصول إلى الهداف بأى وسيلة.

٦- إنها ثقافة قوية نتيجة ثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجيا.

كيفية المواجهة :

إن تنوع الوسائل وتعدد الرسائل وطوفان المعلومات، يحاصر الإنسان من كل اتجاه فى عصر الفضائيات والأقمار الصناعية والسماوات المفتوحة، وفى ظل انهيار حواجز الزمان والمكان، ولا ننسى أن هناك منات المؤسسات تصب أفكارها بغير كلل ولا ملل ومن يملك أدوات البث والإرسال يملك إملاء نوع المحتوى الثقافى فى كل الأحوال، إن صناعة الإلكترونيات السمعية والبصرية هى ثان أكبر الصناعات فى الولايات المتحدة بعد صناعة الطيران والفضاء، كما أصبحت السينما الأمريكية محورا أساسيا فى التجارة العالمية، حيث تضمن أفلامها السوق الدولية وأما أفلام الفيديو وبرامج التليفزيون هى الضيف الذى يقتحم كل البيوت، إن صناعة أفلام الترفيه والمعلومات هى صناعة مركبة ومتكاملة وهى تشكل وسائل السيطرة المباشرة والسيادة على ما عداها ولذا فإن مسئولية المواجهة تقع على عدة مؤسسات وهى :

١ـ المؤسسة التعليمية والتى يجب عليها أن تقوى فى النشئ الجديد عوامل المناعة والمقاومة والقدرة على الفرز والاختيار العاقل، وأن تعزز الشعور بالانتماء والولاء للوطن والاعتزاز بجذوره وقيمه، وأن تعطى المؤسسات التعليمية البديل الثقافى المقنع لمواجهة الثقافة الوافدة.

* ولا شك أن التربية التى تدعو للسلوك القويم والعقيدة المستنيرة والوسطية ، والتعاون والإخاء والتكامل والتراحم ونبذ العنف والقسوة والتطرف والتقطع والانغلاق والتعصب...هذه التربية الدينية تشكل الوقاية والمناعة، وهى قادرة على تدعيم الجانب الروحى فى الإنسان وخلق بنية أساسية من التربية القومية.

* إن التربية القومية قادرة على تعزيز الولاء والانتماء للوطن، وتدعب دراسة التاريخ من منظور متطور دور المنفذ الهام والأمين للانتماء.

* كما أن دراسة سير الأبطال والأعلام وصفوة القادة والرواد، وتأصيل الدور الإيجابى الذى بذلوه من أجل وطنهم وتضحياتهم، والتعرف على آثار الأجداد

تشكل قدوة للأجيال الجديدة، وتسلحهم بخبرة إنسانية مفيدة وسياق الإعلام يعزز قيم العمل والتضحية والاجتهاد والمثابرة والعطاء والعلم والصبر والصدق والرحمة والتكافل.

* كما أن قدرة التفكير العلمي والنقدي، تسلح الأجيال بالقدرة على فرز المعلومات، وعلى التفرقة بين الغث والسمين، ورفض مالا يتفق مع العقيدة والثقافة والأخلاق ولا يحرم الأجيال من الاستفادة من المعلومات التي تنفع.

* وتعلب مؤسسات الثقافة والإعلام أدوارا هامة يمكن أن تتناغم في رسالتها ومهامها فهي تعالج وتشرح الأنشطة الثقافية والإعلامية ومختلف القضايا والتحديات التي تواجه الشباب في الندوات بالمساجد والكنائس والمتاحف والمعارض.. وفي الأندية والنقابات.

دور مصر في إطار العولمة :

إن مفكري مصر يرون ضرورة التوفيق بين متطلبات العولمة وحيوية تعزيز الكيان الوطني، حيث إن دور الدولة طوال التاريخ الماضي هو دعم الصالح العام ورعاية الفئات والشرائح غير القادرة، وضمان أكبر قدر ممكن من العدالة في توزيع الناتج القومي ومسئولية الخدمات الحيوية كالتعليم والصحة.

والحقيقة أن مفكري مصر مثل كثير من المفكرين في المجتمع الرأسمالي لا يوافقون على أيديولوجية العولمة سواء على المستوى الحكومي أو على المستوى السياسي، وهناك اتجاه واضح في بعض دول أوروبا للنزعة الرأسمالية الاجتماعية وليس النزعة الرأسمالية الفردية لأن النزعة الرأسمالية الاجتماعية تعظم قيمة العمل الاجتماعي، والمسئولية الاجتماعية للتدريب وروح الفريق والولاء للمؤسسة. إن الرأسمالية الاجتماعية أو المجتمعية تطالب الشركات والمؤسسات بأن تستثمر جزءا هاما من أموالها في تدريب وتنمية المهارات البشرية.. إن الدولة في ألمانيا وهي التي تقود الاتحاد الأوروبي تمتلك حصصا كبيرة في عدد من الصناعات الحيوية مثل الطيران، الصلب، السيارات، الكمياويات، القوة الكهربائية، النقل، الأدوية،

الجامعات.. وترى ألمانيا بهذا أنها تمتلك نظاما اقتصاديا هو اقتصاد السوق الاجتماعى، كما أن الدولة فى مصر بقيت لها المسئوليات التالية :

١ـ وظيفة التعليم : وهى أهم ما يمكن أن تقدمه الدولة، وبدون التعليم سينهار كل شئ وبالذات الاقتصاد والأخلاق، وستزداد الجريمة، والعنف وسيتدهور الأمن، ولذلك جعلت الدولة التعليم المشروع القومى الأكبر لمصر لدعم الأمن القومى بأبعاده الدفاعية والاقتصادية والتعليمية.

٢ـ الانفتاح الكامل على العالم من حولنا : والاهتمام بالعلاقات الدولية والسعى الدائم لإقامة الجسور، وتعميق العلاقات إيمانا من مصر بأهمية الدخول فى العالمية بحيث يصبح لها صوت مؤثر فى صنع القرار الإقليمى والدولى.

٣ـ دخول عصر التكنولوجيا المتقدمة وذلك هو التحدى الأكبر.. لابد من تنمية ثورة التكنولوجيا ولابد من تزويد الأطفال والشباب بالخبرات والقدرات التى تمكنهم من الدخول فى المنافسة العالمية والعمل على إعداد الإنسان المعتز بنفسه، المنتمى إلى وطنه المتفتح على الإنسانية كلها.

٤ـ من المهم توسيع دائرة الملكية فى المجتمع باشتراك متزايد للعاملين فى كل موقع عن طريق تملك أنصبة أدائهم أو عن طريق التوسع فى الملكية التعاونية.

٥ـ الإنفاق على التدريب، وإعادة التأهيل، والعمل التطوعى والمبادرات الجماعية والفردية، وذلك لتدعيم الديمقراطية الاجتماعية، ورعاية غير القادرين والتكافل، وتعظيم الإحساس بالمسئولية كل ذلك بديلا للقطيع الالكترونى وسيطرته الساحقة.

٦ـ دعم وغرس عوامل القيم الإنسانية والروحية والمبادئ وسلوكيات التعاون والتراحم والتكافل، بحيث لا تقهر المادة الإنسان ، ولا تطغى عليه الأنانية. إن مصر فى حاجة إلى الاعتبارات الإنسانية من منطلق الحرص على المجتمع نفسه.

٧- لابد من التعامل مع العولمة بطريقة موضوعية وبنظرة مستقبلية ولابد أن تحرص على المواطنين الذين يجمعهم إحساس بالمسئولية المشتركة تجاه المجتمع والإنسان، ويؤلف بينهم مشاعر إنسانية راقية وحانية، وتربط بينهم علاقات اجتماعية سليمة، والمصرى قادر على إيجاد طريقة، تحقق التوازن بين متطلبات التقدم ومحركات التنافس واعتبارات السوق، وبين ضرورات العدالة الاجتماعية والتعايش السلمى والحياة الكريمة، ولابد من هدف وغاية، ولابد له من رسالة يؤمن من خلالها بقيمة العمل والتضحية من أجلها، ويجب على المصرى ألا ينساق إلى سباق للعمى أو حوار للصم، أو يتورط فى التنافس نحو الدمار والهلاك.

٨- على مفكرى مصر.. أن يحافظوا على الحضارة والهوية وأن يسهموا بفكرهم فى ضمان حق الأجيال القادمة فى حياة أفضل، لا يتخللها العنف والدمار ولا تسطحها سيطرة التكنولوجيا على الثقافة والتراث، ولا يجرفها طوفان المعلومات إلى التشتت والضياع.

obeikandl.com

أهم المراجع

١ـ د. جلال أمين : محنة الاقتصاد والثقافة فى مصر، المركز العربى للبحث والنشر ١٩٨٢.

٢ـ د. جلال أمين : تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية، خرافات شائعة عن التخلف، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥.

٣ـ د. جلال أمين : العولمة، دار المعارف، ١٩٩٨.

٤ـ د. عبد الوهاب المسيرى / الأيديولوجيا الصهيونية، عالم المعرفة الكويت، ١٩٨٢.

٥ـ فرانك كيلش : ثورة النفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك؟ ترجمة حسام زكريا، عالم المعرفة، الكويت ٢٥٣ / ٢٠٠٠.

٦ـ د. نبيل على : العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة ١٩٩٤.

٧ـ د. نبيل على : الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة ٢٠٠١.

obeikandl.com